

ويلحظ أن هذا الاتجاه إلى التفسير الغيبي للإبداع الفني كان في جاهلية الإغريق كما كان في جاهلية العرب ، فهو تفسير يلائم الفطرة الساذجة ، والخيال النشيط والعواطف الجياشة التي يتصف بها الناس في المجتمعات الأولى ، ولذلك لم يلبث الاسكندريون أن جاؤا بوجهة نظر مقابلة أخذ بها الرومان بعد أن زارلت الناس - بعض الشيء - سذاجة الفطرة ونشاط الخيال وتهيأ الناس للنظر الموضوعي والتاس الملل الظاهرة أو المعقولة لظواهرات المختلفة .

على أنه يبدو أن بعض العرب في جاهليتهم كانوا أبعد عن سذاجة الإغريق وعن شطط خيالهم فعرفوا أن الإبداع ثمرة جهد كبير يبذله الشاعر ولعمليات متعددة من التنقيح والتجديد ، ومن هنا ظهرت « الحوليات أو المنقحات والمحكات » كما هو معروف في تاريخ الأدب الجاهلي فإذا كان من الشعراء العرب من كان يزعم أن شيطانه أمير الجن ، فان عدي بن الرقاع لا يعزو قدرته على الخلق والإبداع إلى قوة غيبية بل إلى جهد كبير يبذله فهو يبيت ليلته يؤلف عناصر القصيدة ويحاول أن يصلح ما فيها من عيوب مثل : (الميل والسناد) وكأنه مثقف الرماح ينظر فيها ويقوم معوجها وذلك في قوله :

وقصيدة قد بت أجمع بينها حق أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كموب قناته حق يقيم ثقافته منادها

فها تان وجهتا نظر عربيتان توازيان وجهتي النظر اليونانية والرومانية في الخلق والإبداع ولم تكن بين الأدبين العربي والغربي ، صلة ما حين عرفنا وعرفوا هذين المعسكرين ويبدو أن نشوء هذين المعسكرين مما تهيئه طبائع الناس فمنهم من يعجز عن تفسير الظواهر المحيطة به في الكون فيعبر عن عجزه بنسبتها إلى قوى غيبية مجهولة ، ومنهم من لا يعترف بعجزه فيرى أن وراء الظواهر أسبابا ، ويبذل جهده في استكشاف هذه الأسباب .

ولقد تقدمت العلوم الإنسانية في العصر الحديث وكان أن اهتم علماء التحليل النفسي بظاهرة الإبداع ، والحق - كما يقول ديفد ديتش - أن علم النفس يدخل في